مباحث في علوم القرآن

لغة القرآن.

نشأة علوم القرآن وتاريخها

تعريف علوم القرآن

موضوع علوم القرآن

فائدة علوم القرآن

تدوين علوم القرآن

أولاً : لغة القرآن

إنّ لغة القرآن هي اللغة العربية، وقد أشار القرآن الكريم إلى ذلك بعدّة تعابير، من قبيل :﴿ **قُرْآنا عَرَبِيًّا** ﴾ و﴿**لِسَانٌ عَرَبِيٌّ**﴾، و﴿**حُكْمًا عَرَبِيًّا**﴾ وأمّا اختيار اللغة العربية لتكون لغة القرآن الكريم، فيعود إلى نكات دقيقة، أبرزها التالي:

أ -- مجاء نزول القرآن باللغة العربية استناداً إلى أصل عامّ وسنّة إلهية في الإنذار والتبشير، مفادها :اتّحاد لغة كلّ رسول مع لغة قومه،قال تعالى :﴿**وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ...**﴾ . وهذه القاعدة العامّة في إرسال الرسل، تنطبق أيضاً على إنزال الكتب السماوية .قال تعالى :﴿**وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا...**﴾.

ومن هذا المنطلق، فإنّ نزول القرآن باللغة العربية أمر طبيعي موافق للسنّة الإلهية في الإنذار والتبشير .وهذا لا يتنافى مع رسالة الإسلام العالمية، ودعوته العامّة على مدى العصور والأجيال، ولا مع ما جاء به القرآن من هداية عامّة لكافّة الناس، بقوله تعالى :﴿**هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ**﴾ .

وأمّا إنذار الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم)لأهل مكة، الذي ورد في سورة الشورى، فلم يكن إلا لأنّه (صلى الله عليه وآله وسلم) كان في المراحل الأولى من حركته العالمية، مكلّفاً بدعوة قومه وهداية أبناء بيئته .ومن غير

المعقول أن يُؤمَر (صلى الله عليه وآله وسلم) بإرشاد الناس وهدايتهم، ثمّ يعرض عليهم كتاباً بلغة غريبة عنهم.

ب – يرى علماء اللغة أنّ اللغة العربية تمتاز عن اللغات الأخرى بأنّها واسعة جدّاً: ولها قدرة عالية على حكاية المفاهيم المعنوية العالية والسامية التي يطرحها القرآن، أكثر من غيرها من اللغات الأخرى. **تتميّز اللغة العربية عن اللغات الأخرى بكثرة المفردات، واشتقاق الكلمات، ووفرة قواعدها، وفصاحتها، وبلاغتها...**

وقد اختار الله تعالى اللغة العربية لتكون لغة للقرآن الكريم، حيث قال تعالى :﴿**إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ**﴾، وقال تعالى :﴿**إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ**﴾

وهاتان الآيتان تكشفان عن حقيقة أنّ إكساء القرآن باللغة العربية مُسنَد إلى الله تعالى، وهو الذي أنزل معنى القرآن ومحتواه بقالب اللفظ العربي، ليكون قابلاً للتعقّل والتأمّل. وفي الآية الواردة في سورة الزخرف يقول تعالى – بعد بيان أنّ لغة القرآن هي العربية :– ﴿**إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ**﴾ . وفي ذلك دلالة ما على أنّ لألفاظ الكتاب العزيز من جهة تعيّنها، بالاستناد إلى الوحي، وكونها عربية، دخلاً في ضبط أسرار الآيات وحقائق المعارف ولو أنّه تعالى أوحى إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بمعناه، وكان اللفظ الحالي له هو لفظ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كما في الأحاديث القدسية –مثلاً –أو تُرجِم إلى لغة أخرى، لخفي بعض أسرار آياته البيّنات عن عقول الناس ولم تنله عقولهم وأفهامه.

ج – أكّد القرآن الكريم على صفة كونه بلسان عربي في وجه مَنْ زعموا أنّ هناك شخصاً يعلّم الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) القرآن :﴿**وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ**

مُبينٌ﴾ . ويُراد بـ "**أعجمي** :"أنّه غير صحيح، فـ"الإعجام: الإبهام .والعجم خلاف العرب، والعجمي منسوب إليهم .والأعجم: مَنْ في لسانه عجمة، عربياً كان، أم غير عربي.

ومن هنا، فالمراد بالعربية هو: بيان حقيقة أنّ اللغة العربية لغة الفصاحة والوضوح والخلو من التعقيد والإبهام، في مقابل الأعجمي المبهم وغير الواضح والمعقّد، وقد اختارها الله تعالى ليبيّن بها معارف وحقائق راقية، بلغة فصيحة وبليغة.

ثانياً : نشأة علوم القرآن وتاريخها:

اهتمّ المسلمون منذ عهد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بتعلّم القرآن , تلاوة وفهماً. وكانوا يرجعون إليه (صلى الله عليه وآله وسلم) في استجلاء ما يُشكَل عليهم فهمه، أو ما يحتاجون فيه إلى مزيد من التفصيل والشرح. فكانت علوم القرآن تُؤخذ وتُنقل عادة **بالتلقين والمشافهة وفي بعض الأحيان عن طريق الكتاب.** وبعد رحيل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وتوسّع الفتوحات الإسلامية، لاحت بوادر تدعو إلى الخوف على القرآن، نظراً إلى بُعد العهد بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) نسبياً، واختلاط العرب بشعوب أخرى، لها لغاتها وطريقتها في التكلّم والتفكير، فبدأت بفعل ذلك حركة نشطة نسبياً بين المسلمين لضبط علوم القرآن، ووضع الضمانات اللازمة لوقاية القرآن وصيانته من التحريف.

وقد سبق الإمام علي (عليه السلام) (ت: ٤٠هـ) غيره في الإحساس بضرورة اتّخاذ هذه الضمانات، فانصرف عقيب رحيل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) مباشرة إلى جمع القرآن، عملاً بوصية من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أوصاه بها قبل رحيله (صلى الله عليه وآله وسلم) فبعد أن رأى من الناس بعد رحيل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ما رأى، أقسم أنّه لا يضع عن عاتقه رداءه حتى يجمع القرآن، فجلس في بيته ثلاثة أيام حتّى جمع القرآن.

وكان الإمام علي (عليه السلام) من روّاد التفسير وعلوم القرآن في أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، حتى أنّ شخصية تفسيرية يُشهد لها في هذا المجال، **كابن عباس** أخذ تفسير القرآن. ويُعدّ الإمام (عليه السلام) أوّل من صنّف في علوم القرآن، ومن بين ما صنّف: كتاباً في **المحكم والمتشابه**.

ومن الصحابة: الذين لمع اسمهم في التفسير والقراءات: عبد الله بن عباس، وعبد الله بن مسعود، وأبي بن كعب، حيث كان لديهم مكانة رفيعة بين المسلمين في تعليم القرآن.

ومن الجهود المبذولة التي قام بها المسلمون بعد رحيل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، في مجال تدوين بعض علوم القرآن، **كعلم إعراب القرآن وعلم القراءات:** تدوين علم إعراب القرآن تحت إشراف الإمام علي (عليه السلام) إذ أمر بذلك أبا الأسود الدؤلي (ت: ٦٩هـ) وتلميذه يحيى بن يعمر العدواني (ت: 89هـ) رائدي هذا العلم والواضعين لأسسه، فإنّ أبا الأسود هو أوّل من وضع نقط المصحف. وكان يحيى بن يعمر أوّل من دوّن في القراءة، حيث صنّف كتابه فيها أواخر القرن الأوّل الهجري.

ومن هذا المنطلق، فإنّ الخوف على سلامة القرآن من الضياع أو التحريف، والتفكير في وضع الضمانات اللازمة لصيانته، بدأ في ذهن الواعين من المسلمين، عقيب رحيل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وأدّى إلى القيام بمختلف النشاطات في هذا الصدد. وكان من نتيجة ذلك بدء ظهور علوم القرآن.

ثالثاً : تعريف علوم القرآن:

تعريف علوم القرآن:

هذا اللفظ مركب إضافي، وله جزءان، مضاف وهو «علوم»، ومضاف إليه وهو (قرآن) فيراد بكلمة «علوم» – وهو المضاف–: **كل علم يخدم القرآن الكريم، ويتصل به، ويستند إليه، وينتظم ذلك علم التفسير، وعلم أسباب**

النزول، وعلم إعجاز القرآن، وعلم الناسخ والمنسوخ، وعلم إعراب القرآن وعلم القراءات، وعلم عد الآي وفواصلها، وعلم الرسم العثماني، وعلم الدين من فقه وتوحيد وغيرهما، وعلم العربية من نحو وبلاغة وسواهما. ويراد بكلمة «**القرآن**» وهو المضاف إليه: **الكتاب المقدس المنزل على سيدنا محمد (صلّى الله عليه وآله وسلّم) المتعبد بتلاوته**

هي عبارة عن مجموع القضايا والمباحث التي تتعلّق بالقرآن الكريم بلحاظ نزوله، وترتيبه، وجمعه، وكتابته، وقراءته، وتفسيره، وإعجازه، وناسخه، ومنسوخه، ودفع الشبهة عنه، ونحو ذلك.

وتختلف هذه العلوم في لحاظ تناولها للكتاب الكريم، فالقرآن له لحاظات متعدّدة، وهو بكلّ واحدة من تلك اللحاظات موضوع لبحث خاصّ تشكّل مسائله علماً خاصّاً من علوم القرآن الكريم. وأهمّ تلك اللحظات: لحاظ القرآن بوصفه كلاماً دالاً على معنى. والقرآن بهذا الوصف هو موضوع لعلم التفسير. فعلم التفسير يشتمل على دراسة القرآن باعتباره كلاماً ذا معنى، فيشرح معانيه، ويكشف عن مدلولاته ومقاصده. ولأجل ذلك **كان علم التفسير من أهمّ علوم القرآن**، وعلى رأسها، حتى بات منفصلاً عنها في دراسة الباحثين فيه، لأهمّيته، فضلاً عن أنّ معطيات علوم القرآن الأخرى تدخل فيه، بوصفها مدخلات مساعدة في العملية التفسيرية التي يحتاجها المفسّر في الكشف عن معاني القرآن وفهم مدلولاته ومقاصده.

ومن هذا المنطلق، فإنّ مراد الباحثين من "**علوم القرآن**" هو جميع المعلومات ذات النسخ الواحد، التي تدخل في فهم القرآن على نحو أفضل، أو لها صلة بالقرآن. وبما أنّ القرآن ذو جوانب متعدّدة، فقد أدّى السعي إلى فهم كلّ واحد منها، منذ البداية وإلى حدّ الآن، إلى **نشوء علوم مختلفة، مثل: علم أسباب النزول، وعلم القراءات، وعلم التجويد، وعلم الناسخ والمنسوخ. وعلى صعيد آخر، بما أنّ كلّ هذه العلوم تهتمّ بموضوع واحد، وهو "القرآن"، فقد أطلق الباحثون على مجموع هذه العلوم اسم "علوم القرآن.**

إذن هو علم يضم أبحاثاً كلية هامة تتصل بالقرآن العظيم من نواحٍ شتى يمكن عد منها علماً متميزاً.

ولعل السر في إطلاق هذا المسمى (علوم القرآن) لا (علم القرآن) أنها تتكون من مباحث، وكل مبحث من هذه المباحث يعد علماً قائماً بذاته، فمثلاً مبحث (إعجاز القرآن) يعد علماً قائماً بذاته، ومبحث (المكي والمدني) من القرآن يعد علماً بذاته، ..... فلما كانت العلوم التي ألفها العلماء لخدمة القرآن علوماً متنوعة، سمي هذا العلم بـــــــــــ (علوم القرآن) وليس بعلم القرآن.

رابعاً : فائدة دراسة علوم القرآن:

إنّ لدراسة علوم القرآن فوائد وآثار عدّة، أبرزها:

أ- الإعانة على دراسة القرآن الكريم وفهمه حقّ الفهم، واستنباط الأحكام والآداب منه، إذ كيف يتأتّى لدارس القرآن ومفسّره أن يتوصّل إلى إصابة الحقّ والصواب، وهو لا يعلم كيف نزل؟! ولا متى نزل؟! وعلى أيّ حال كان ترتيب سوره وآياته؟ !وبأي شيء كان إعجازه؟ !وكيف ثبت؟! وما هو ناسخه ومنسوخه؟!... إلى غير ذلك ممّا يُذكر في علوم القرآن، وإلا كان عرضة للزلل والخطأ. فهذا العلم بالنسبة للمفسّر بمثابة المفتاح لباب التفسير.

ب- الدفاع عن الدين من خلال دفع شبهات بعض المستشرقين وهجماتهم على القرآن والإسلام ,بالاستفادة من علوم القرآن الكريم التي لها دور بارز ومهمّ في تفنيد هذه الشبهات ودحضها.

ج- إنّ الدارسَ لهذا العلم يكون على حظّ كبير من العلم بالقرآن، وبما يشتمل عليه من أنواع العلوم والمعارف، ويُحظى بثقافة عالية وواسعة في ما يتعلّق بالقرآن الكريم، وإذا كانت العلوم ثقافة للعقول، وصلاحاً للقلوب وتهذيباً للأخلاق، وإصلاحاً للنفوس والأكوان، وعنوان التقدّم والرقي، وباعثة للنهضات، ففي القمة - من كلّ ذلك - علوم القرآن. فالقرآن أحسن الحديث، وأصدقه، وعلومه أشرف

العلوم وأوجبها على كلّ مسلم أيّاً كان تخصّصه، وأيّاً كانت حرفته.

خامساً : تدوين علوم القرآن:

بدأ عهد تدوين تفسير القرآن منذ **القرن الثاني الهجري**. ومن بعد ذلك كثُرت المصنّفات التي تناولت القرآن الكريم بتفسيراً وبحثاً في موضوعات متعدّدة، من قبيل : المحكم والمتشابه، والقراءات، والناسخ والمنسوخ... فظهرت في القرن الأوّل الهجري مدوّنات من قبيل: كتاب "**القراءة** " **ليحيى بن يعمر** (ت: ٨٩هـ) وهو أحد تلاميذ أبي الأسود الدؤلي ...وفي القرن الثاني دوّن **أبان بن تغلب** (ت: ١٤١هـ) (أحد أصحاب الإمام السجّاد عليه السلام كتاباً في القراءات، وكذلك ألّف **حمزة بن حبيب** (ت: ١٥٦هـ ,(وهو أحد القرّاء السبعة ومن أصحاب الإمام جعفر الصادق (عليه السلام)كتاباً في القراءة... وفي **القرن الثالث** ألّف **أحمد بن محمد بن عيسى الأشعري** شيخ القميين ووجههم (ت 250 : هـ) كتاباً في الناسخ والمنسوخ... وفي **القرن الرابع** ألّف **ابن دريد** (ت : 321هـ)، وهو نحوي ولغوي معروف، ومن كبار أدباء الشيعة، كتاباً في غريب القرآن... وفي **القرن الخامس** صنّف **الشيخ المفيد**(ت: ٤١٣هـ) كتاباً في إعجاز القرآن، وألّف **الشريف المرتضى** (ت: ٤٣٦ هـ) كتاباً في المحكم والمتشابه... وفي **القرن السادس** ألّف **الراغب الأصفهاني** (ت: ٥٠٢هـ) كتاباً في غريب القرآن، وصنّف **الشيخ الطبرسي** (ت548 :هـ) تفسيره القيّم "**مجمع البيان**...."

وتجدر الإشارة إلى أنّ مصطلح علوم القرآن بصيغته المعروفة حالياً، يختلف عمّا كان مصطلحا عليه في القرون الأولى. فقد كان مصطلح علوم القرآن يُطلق في الماضي على البحوث التفسيرية أيضاً .والحقيقة هي: أنّ علم التفسير كان يدخل في عداد علوم القرآن -كما تقدّم ذكره -، مثله في ذلك مثل: علم إعجاز القرآن، وعلم تاريخ القرآن، وعلم الناسخ والمنسوخ، وما شابه ذلك، بيد أنّ كثرة المباحث وتنوّعها أدّت إلى نشوء نوع من الحدود بين

تاريخ القرآن وعلوم القرآن.

وذهب بعض الباحثين إلى أنّ :المعروف لدى الكاتبين في تاريخ هذا الفن، أنّ أوّل عهد ظهر فيه هذا الاصطلاح إلى **اصطلاح علوم القرآن، هو القرن السابع**؛ لكنّي ظفرت في دار الكتب المصرية بكتاب **لعلي بن إبراهيم بن سعيد الشهير بـــ "الحوفي** "المتوفى سنة ٤٣٠هـ اسمه "**البرهان في علوم القرآن**"، ويقع في ثلاثين مجلداً ...وإذن نستطيع أن نتقدّم بتاريخ هذا الفنّ نحو قرنين من الزمان: أي إلى بداية **القرن الخامس**..، ثمّ تطوّرت عملية التدوين مع ابن الجوزي (ت597 :هـــ)، والسخاوي (ت643 :هـــ)، وأبي شامة (ت:٦٦٥هـــ) في القرنين السادس والسابع، ثمّ الزركشي (ت: ٧٩٤هـــ) في القرن الثامن، ثمّ الكافيجي (ت: ٨٧٩هـــ)، وجلال الدين البلقيني (ت824 :هـــ) في القرن التاسع، ثمّ مع جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـــ) في نهاية القرن التاسع وبداية العاشر.

وقد بدأ تدوين علوم القرآن بشكل جامع منذ القرن الثامن بتأليف كتاب "**البرهان في علوم القرآن** "لأبي عبد الله الزركشي. وكانت شمولية كتابه لأنواع علوم القرآن لا نظير لها حتى ذلك العهد، حتى أنّ السيوطي أعرب عن تعجّبه من المتقدّمين، إذ لم يدوّنوا كتاباً في أنواع علوم القرآن، ولكنّه أبدى السرور والانشراح بعد اطّلاعه على كتاب البرهان، وخطر له أن يؤلّف كتاباً مبسوطاً في هذا المجال سمّاه "**الإتقان في علوم القرآن**. ويعدّ كتاب "**الإتقان في علوم القرآن** "من أهمّ مصادر علوم القرآن .ومن أبرز المصادر التي اعتمد عليها السيوطي :كتاب "**البرهان في علوم القرآن** "للزركشي .وفي أعقاب كتاب الإتقان انحسر ازدهار التأليف والتدوين في علوم القرآن إلى حين، وجاءت أكثر المؤلّفات في مواضيع معيّنة، وقلّ بعدها التوجّه نحو علوم القرآن.

وقد أُلّفت في القرن الأخير مؤلّفات قيّمة في علوم القرآن، يمكن أن نذكر منها ما يلي" :**مناهل العرفان في علوم القرآن** "لعبد العظيم الزرقاني، و"**مقدّمة تفسير آلاء الرحمن** "للشيخ محمد جواد البلاغي، و"**مباحث في علوم القرآن**"،

للدكتور صبحي الصالح، و"**منهج الفرقان في علوم القرآن** "لمحمد علي سلامة، و"**تاريخ القرآن** "لأبو عبد الله الزنجاني، و"**البيان في تفسير القرآن** "للسيد أبو القاسم الخوئي، و"**القرآن في الإسلام** "للسيد محمد حسين الطباطبائي، و"**التمهيد في علوم القرآن** "للشيخ محمد هادي معرفة، وغيرها من الكتب.

المحكم والمتشابه

تعريف المحكم

أ- **الإحكام لغةً** : الإتقان البالغ، مأخوذ من حَكَمْتُ الدابة وأحكمتها، بمعنى أحكمت وثاقها، ومنعتها من التفلت والهرب. وإحكام الكلام: إتقانه وتمييز الصدق فيه من الكذب .

ب- **اصطلاحاً** فقد اختلف الأصوليون في تعريفه على أقوال منها

- أن المحكم ما عُرف المراد منه، إما بالظهور أو بالتأويل.
- أن المحكم لا يحتمل من التأويل إلا وجهاً واحداً.
- أن المحكم هو الواضح الدلالة الذي لا يحتمل النسخ.

تعريف المتشابه

لغةً : مأخوذ من الشَّبه، وهو التماثل بين شيئين أو أشياء ولما كان التماثل بين الأشياء يؤدي إلى الشك والحيرة، ويُوقع في الالتباس، توسعوا في اللفظ، وأطلقوا عليه اسم " المتشابه". يقال: اشتبه الأمر عليه، أي التبس عليه .

ب- **اصطلاحاً فقد** اختُلف فيه أيضاً على أقوال

ما استأثر الله بعلمه، كقيام الساعة، وخروج الدابة والدجال .

ما لم يستقل بنفسه واحتاج إلى بيان برده إلى غيره .

ما احتمل أكثر من وجه .

ما كان غير واضح الدلالة ويحتمل النسخ .

أما تعريف المتشابه عند الشيخ الطوسي تـــــــــــــ ٤٦٠ ه (ما علم المراد بظاهرة من غير قرينة تقترن إليه ولا دلالة تدل على المراد به لوضوحه. والمتشابه مالا يعلم المراد بظاهرة حتى تقترن به ما يدل على المراد منه)

....

منشأ التشابه

ثم إن المتشابه أنواع، فهناك متشابه من جهة اللفظ، وهناك متشابه من جهة المعنى، وهناك متشابه من جهة اللفظ والمعنى معًا. وهو ما صرح به الراغب الأصفهاني تـــــــــ٥٠٢ هــ وذكر لذلك تفاصيل طويلة لا يتسع المقام لذكرها وإنما على نحو الاختصار، وذكر لكل قسم منها أمثلة من القرآن العظيم وتفصيل هذه الأنواع باختصار وفق الآتي :

١-اللفظ :

وهو ضربان: أحدهما يرجع إلى الألفاظ المفردة، وذلك إما من جهة غرابته نحو(الأب، يزفون)، واما من جهة مشاركته في اللفظ كاليد والعين.

قوله تعالى: **{فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ }** الصافات: ٩٣]. فلفظة: اليمين تحتمل استعمال يده اليمنى غير الشمال، وتحتمل أيضاً أن الضرب كان بقوة، لأن اليمين أقوى الجارحتين، وتحتمل أن الضرب كان بسبب اليمين التي حلفها إبراهيم، وفي قوله تعالى: **{ وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ}**الأنبياء: ٥٧.

٢-المعني :

.مثل ما استأثر الله بعلمه من أهوال يوم القيامة، وأوصاف الله تعالى وأوصاف يوم القيامة فأنها من الأمور الغيبية التى لا يمكن لنا ان ندركها كصورة في

أذهاننا ما لم نحسها أو تكون من جنس ما نحسه ، وعلامات الساعة، والجنة والنار.

٣-في المعنى واللفظ .

من **جهة المكان** والأمور التي نزلت فيها قوله تعالى: **{وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ اتَّقَى وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا}** [البقرة: ١٨٩]

فهذا الخفاء في المعنى وفي اللفظ معاً إذ لا يمكن معرفة معنى هذه الآية إلا بالرجوع إلى تفسيرها، فقد كان أهل الجاهلية يعتقدون أن الرجل إذا أحرم بالحج لم يدخل من باب البيت بل يخرق خرقاً أو يدخل من وراء البيت، فرد عليهم القرآن وبيّن أن ليس شيء من ذلك من أبواب البر ولكن البر هو التقوى.

كذلك **من جهة الكمية، كالعموم والخصوص** نحو**{ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ }**التوبة ٥. فان التشابه يكون في عدد أولئك المشركين المأمور بقتلهم، وهل هو على نحو العموم أي قتل جميع المشركين من قاتلنا ومن لم يقاتل؟ ومن كان له مع المسلمين ميثاق وعهود وغيرهم؟

كذلك من **جهة الكيفية كالوجوب والندب** نحو **{ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ }** النساء ٣. فالتشابه يكون في وجوب النكاح واستحبابه، إذ لم تصرح الآية بذلك.

وقد سمى القرآن الحكيم الآية المفهومة بـــ (المحكم) بينما يدعو الآية التي هي أعلى من مستوى فهم القارىء بـــ (المتشابه) و يأمر الناس بأتباع المحكم و ترك المتشابه .

ومن هنا نعرف ان ليس الناس سواء في المحكم و المتشابه . إذ ان المحكم الذي يبدو واضحا عند فرد - لأنه في مستوى فهمه - يكون متشابها عند فرد آخر ، لأنه أعلى من مستواه .

وعليه يجب على من لم يؤت فهم آية عليه أمران :

1 -ان يقف عند الآية . ولا يصيبه الغرور فيزعم انه قادر على فهم الآية ، فيفسرها برأيه فيضل و يضل الآخرين .

2 -ان يطلب من هو أعلى درجة ليتعلم منه. ولو لم يفهم - حتى مع التعليم - فعليه ان يدع علمه إلى أهله .

وعندما نرجع إلى السنّة الشريفة نجد مجموعة من الروايات تشير الى المحكم والمتشابه ، منها:

١ ــ ما ورد عن النبي(صلى الله عليه وآله): « **وإنّ القرآن لم ينزل ليكذّب بعضه بعضاً، ولكن نزل يصدّق بعضه بعضاً، فما عرفتم فاعملوا به، وما تشابه عليكم فآمنوا به** ».

٢ ــ وعن الإمام الصادق(عليه السلام): « **المحكم ما يعمل به والمتشابه ما اشتبه على جاهله** »

٣ ــ وعن الإمام الرضا(عليه السلام): « **من ردّ متشابه القرآن إلى محكمه هُدي إلى صراط مستقيم ــ ثم قال ــ إنّ في أخبارنا متشابهاً كمتشابه القرآن فردّوا متشابهها إلى محكمها ولا تتبعوا متشابهها فتضلّوا**»

....

تفسير قوله تعالى: {هُوَ الَّذِيَ أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ في قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاء الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاء تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُواْ الألْبَابِ] {آل عمران:٧]

لماذا أنزل الله هذه الآيات التي يركض وراءها الزائغون؟ يعتمدون عليها، ويتركون المحكمات وهي أم الكتاب ومعظمه ابتغاء الفتنة للعقول، وابتغاء التأويل فيما لا يعلمون تأويله، وليس من اختصاصهم تأويله، إنما يريدون تأويله تأويلا يخدم أهواءهم؟ .

وقد يسأل سائل بعد ذلك: لماذا جعل الله في كتابه (المتشابه) ولماذا لم يجعله كله محكما .

المراد منه أن القرآن الكريم فيه المحكم والمتشابه ، والمحكم هو البيّن الواضح الذي لا يلتبس أمره ، وهذا هو الغالب في القرآن ، فهو أمّ الكتاب وأصل الكتاب ، وأما المتشابه ، فهو الذي يشتبه أمره على بعض الناس دون بعض ، فيعلمه العلماء ولا يعلمه الجهال ، ومنه ما لا يعلمه إلا الله تعالى.

وأهل الحق يردون المتشابه إلى المحكم ، وأما أهل الزيغ فيتبعون المتشابه ، ويعارضون به المحكم ، ابتغاء الفتنة ، وجريا خلف التحريف والتضليل.

يخبر تعالى أن في القرآن آيات محكمات هن أم الكتاب، أي: بينات واضحات الدلالة، لا التباس فيها على أحد من الناس، ومنه آيات أخر فيها اشتباه في الدلالة على كثير من الناس أو بعضهم ، فمن ردّ ما اشتبه عليه إلى الواضح منه، وحكم محكمه على متشابهه عنده، فقد اهتدى. ومن عكس انعكس ؛ ولهذا قال تعالى: **{ هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ }** أي: أصله الذي يرجع إليه عند الاشتباه **{ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ }** أي: تحتمل دلالتها موافقة المحكم، وقد تحتمل شيئا آخر من حيث اللفظ والتركيب ، لا من حيث المراد.

{فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ } أي: ضلال وخروج عن الحق إلى الباطل **{ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ }** أي: إنما يأخذون منه بالمتشابه الذي يمكنهم أن يحرّفوه إلى مقاصدهم الفاسدة ، وينزلوه عليها ، لاحتمال لفظه لما يصرفونه ، فأما المحكم فلا نصيب لهم فيه ؛ لأنه دامغ لهم وحجة عليهم ، ولهذا قال **{ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ }** أي: الإضلال لأتباعهم ، إيهامًا لهم أنهم يحتجون على بدعتهم بالقرآن ، وهذا حجة عليهم لا لهم ، كما لو احتج النصارى بأن القرآن قد نطق بأن عيسى هو روح الله وكلمته ألقاها إلى مريم ، وتركوا الاحتجاج بقوله تعالى: **{ إِنْ هُوَ إِلا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ}** وبقوله: **{ إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ}** وغير ذلك من الآيات المحكمة المصرحة بأنه خلق من مخلوقات الله ،

وعبد ، ورسول من رسل الله. وقوله: **{ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ }** أي: تحريفه على ما يريدون " ...

....

العلم بتأويل المتشابه

س/ **هل يختص العلم بتأويل المتشابه بالله سبحانه؟ أو يعمّه والراسخين في** العلم فالكلّ يعلم تأويل المتشابه ، وإن كان بين العلمين فرق ، **فالأوّل علم واجب غير متناه ، والآخر علم إمكاني متناه؟**

وقد احتدم النزاع عبر قرون في تفسير الآية ، أعني قوله سبحانه **{ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ}** فقد وقفت طائفة على لفظ الجلالة وعليه حرم الراسخون في العلم من تأويل المتشابه ، وطائفة أُخرى عطفت « الراسخون في العلم » على لفظ الجلالة وشركتهم في العلم بها ، ولم تزل هذه المسألة مورد البحث والنقاش إلى عصرنا هذا .

قال الطباطبائي : (ذهب بعض القدماء والشافعية ومعظم المفسرين من الشيعة إلى أن **الواو للعطف** وأن الراسخين في العلم يعلمون تأويل المتشابه من القرآن، وذهب معظم القدماء والحنفية من أهل السنة إلى أنه **للاستئناف** وأنه لا يعلم تأويل المتشابه إلا الله، وهو ما استأثر الله سبحانه بعلمه)

إنّ حلّ هذه المشكلة تكمن في تفسير المتشابه ، فمن فسر المحكم بكلّ ما أمكن تحصيل العلم به بدليل جلي أو خفي ، والمتشابه ما لا سبيل إلى العلم به كوقت قيام الساعة وحقيقة الجن والملك وسائر الأُمور غير المحسوسة ، فلا محيص له عن الوقف ، لأنّه سبحانه تبارك و تعالى استأثر بها على غيره.

إنّ القرآن الكريم كتاب هداية وتذكرة أنزل للتدبّر فيه ، يقول سبحانه **{ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ}** ويقول سبحانه **{ * كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ * فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ }** فعلى ضوء ذلك يجب أن يكون القرآن مفهوماً و معلوماً من بدئه إلى ختمه، ومنه الآيات المتشابهة فقد أنزلت للهداية والتذكرة فلا معنى لأن يستأثر الله بعض آياته على العباد، وعلى ضوء ذلك لم نجد أحداً من علماء الأُمّة

يتوقف في تفسير الآية بذريعة انّ الآية متشابهة ، بل ظل يتفحّص عن القرائن الرافعة للشبه حولها ، وقد أيّد هذا المعنى فريق من العلماء .

قال الشيخ أبو علي الطبرسي : وممّا يؤيد هذا القول ــ أي انّ الراسخين يعلمون التأويل ــ انّ الصحابة والتابعين أجمعوا على تفسير جميع آي القرآن ولم نرهم توقفوا على شيء منه لم يفسروه بأن قالوا : هذا متشابه لا يعلمه إلاّ اللّه

وقال الإمام بدر الدين الزركشي : (انّ اللّه لم ينزل شيئاً من القرآن إلاّ لينتفع به عباده ، ويدلّ به على معنى أراده ــ إلى أن قال : ــ ولا يسوغ لأحد أن يقول : انّ رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يعلم المتشابه ، فإذا جاز أن يعرفه الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) مع قوله { وَما يَعلَم تَأويله إلاّ اللّه} جاز أن يعرفه الربانيون من صحابته ، والمفسرون من أُمّته).

ألا ترى أنّ ابن عباس كان يقول : أنا من الراسخين في العلم. ولو لم يكن للراسخين في العلم حظ من المتشابه إلاّ أن يقولوا (آمنا) لم يكن لهم فضل على الجاهل ، لأنّ الكلّ قائلون ذلك. قال : ونحن لم نر المفسرين إلى هذه الغاية توقفوا عن شيء من القرآن ، فقالوا : هذا متشابه لا يعلم تأويله إلاّ اللّه ، بل أمرّوه على التفسير حتّى فسروا الحروف المقطعة .

ثمّ إنّ في نفس الآية دلالة واضحة على أنّه معطوف على لفظ الجلالة وهو انّه سبحانه يصف هؤلاء بالرسوخ في العلم ومقتضى الرسوخ فيه العلم بالتأويل.

ولو كانت وظيفتهم مقتصرة على الإيمان من دون العلم به كان الأنسب بل المناسب أن يقول والراسخون في الإيمان.

وعلى ضوء ما ذكرنا فالجملة معطوفة على لفظ الجلالة **(ولا يعلم تأويله إلاّ اللّه والرّاسخون في العلم)**

أهل البيت (عليهم السلام) الذين استمدوا ولايتهم من الله تعالى أعطاهم ربهم الصفات الحاكمة والمحكمة التي تكوّن (المثل الأعلى) كحالة تطبيقية، فمن هنا جاء تعبير (القرآن الناطق) دلالةً على الحركة العملية المجسّدة لقيم الله على الأرض، وفي المقابل (مثل السوء) هو لأعدائهم، الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر، وجسّدوا الرذائل بشتّى صورها.

والحاصل أن الآية ليست بصدد إثبات أن الرسوخ في العلم سبب للعلم بالتأويل كما تصوره القائلون باعتبار أن الواو للعطف ، لذا لا يثبت أن كل راسخ في العلم عالم بالتأويل بالضرورة، وإنما الثابت أن العلم بالتأويل سبب للرسوخ في العلم.

.....

أمثله على متشابه القرآن .

لا شك ان قاعدة (إرجاع المتشابه إلى المحكم) من الآيات المتسالم عليها لدى الفريقين مفسرين وأصوليين، تؤكد على ان وظيفة المحكم بالنسبة إلى المتشابه هو تضييق نطاق تصور المعنى في المتشابه، وليس جعل المتشابه محكماً، لان المتشابه لا يكون متشابها الا اذا إشتبه المراد منه، وجعله محكماً بإرجاعه إلى المحكم يرتفع الاشتباه منه فلا يعد من المتشابه.

أولاً : قال تعالى : **{ وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُواْ مِنَ الصَّلاَةِ } النساء١٠١.** فان لفظة (جناح) تعني في اللغة الميل وعند المفسرين والأصوليين تعني رفع الإثم والحرج، وهذا الأمر كان سبباً في اشتباه المراد من الآية الكريمة من حيث وجوب القصر في السفر أم عدم وجوبه؟

فالذي عليه مفسري الإمامية وأصولييهم ومن تابعهم أن القصر في الصلاة الرباعية واجب على المسافر، فإذا صلى أربعاً أعادها.

فيما ذهب الباقون من المفسرين والأصوليين إلى ان القصر في السفر هو على نحو الإباحة والتخيير أو هو خاص بصلاة الخوف دون الأمن في السفر .

وهنا تبرز وظيفة المحكم من أجل معرفة المعنى المراد من هذه الآية، فبإرجاع المتشابه إلى المحكم اتضح سداد من رأى ان القصر في السفر قام بذلك الإمام الباقر (عليه السلام) حين سأله زرارة ومحمد بن مسلم عن الصلاة في السفر كيف هي وكم هي ؟ فقال: (عليه السلام) : (ان الله يقول: **{ وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُواْ مِنَ الصَّلاَةِ }** فصار القصر واجباً في السفر كوجوب التمام في الحضر. قالا: قلنا انه قال: ((لا جناح عليكم أن تقصروا من

الصلاة)) ولم يقل: افعل، فكيف اوجب ذلك كما أوجب التام؟ قال: ((أوليس قال تعالى في : الصفا والمروة: { **فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا** }البقرة ١٥٨. ألا ترى ان الطواف واجب مفروض، لان الله تعالى ذكرها في كتابة وصنعها نبيه، وكذلك التقصير في السفر))

ثانياً : قال تعالى : { وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ }

من الوظائف المهمة للمحكم والمتشابه هي وظيفة تنزيه الباري عن سائر مخلوقاته، وعدم نسبة المثلية بينه عز وجل وبين مخلوقاته.

فان بعض الآيات المتشابهة أوقعت كثيراً من المفسرين والأصوليين في وهم كبير، فاعتقدوا ان لله سبحانه وتعالى وجه، يد، وعين، وان الأبصار تشاهده يوم القيامة، وهو ما فهمه بعضهم من النصوص القرآنية .

قال البغوي تـــــ ٥١٠ ه. (ومذهب أهل السنة اثبات رؤية الله تعالى عياناً) وبه قال كثير من المفسرين، ومنهم مقاتل بن سليمان في تفسيره، الطبري في جامع البيان، السمر قندي في تفسيره. ....

لقد طال الجدال حول ما هو المقصود من النظر في الآية ، بين مثبتي الرؤية ونافيها ، ولو أتينا بأقوالهم لطال بنا المقام ، **فإن المثبتين يركزون على أن الناظرة بمعنى الرؤية** ، كما أن نافيها يفسرونها بمعنى **الانتظار الرحمة** ، مع أن تسليم كونه بمعنى الرؤية غير مؤثر في إثبات مدعيها كما سيظهر ، والحق عدم دلالتها على جواز رؤية الله بتاتا وإنما تأويل ذلك هو تنتظر رحمه الله تعالى يوم المحشر. وعن الإمام الرضا قال: **(من ردَّ متشابه القرآن إلى محكمه هُدي إلى صراط مستقيم)** أي (ليس كمثله شيء) (الله نور السماوات والأرض) (لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير)

وهو ما عليه جل علماء الإمامية ، ووافقهم في ذلك بعض مفسري العامة وأصوليهم.

ثالثاً: قال تعالى :(يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلاَ يَسْتَطِيعُونَ) (القلم:٤٢)

ولقد اخذ بالمعنى الظاهري، ويستدلون عليه بالحديث الوارد عند غير الأمامية ويصرّون على انه حديث صحيح : بان أمم يوم القيامة تمتاز بعضها عن بعض فيبقى المسلمون فيأتيهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) فيأخذ بهم إلى حيث بيت الله سبحانه وتعالى فيطرق باب الجنة فيخرج إليهم سبحانه وتعالى فيقولون له نحن نريد ان تعرف ربنا فيسألهم هل ترون لربكم علامة ؟ يقولون : نعم أن العلامة اثر في ساق ربنا فيكشف الله سبحانه وتعالى عن ساقه فيرون العلامة فيقعون سجدا لله سبحانه وتعالى إلاّ المنافقين الذين تنقلب ظهورهم فلا يمكنهم السجود.

أما التفسير الصحيح هو، فالله سبحانه وتعالى يقول : ان الذين لم يؤمنوا بالله في حياتهم الدنيا عابثون لا يقدّرون الموقف وسيأتي عليهم يوم يكشف فيه عن ساق، يعني ذلك اليوم يوم جد لا عبث فيه، وهنالك هؤلاء يعجزون عن أداء ما عليهم من العبادة لربهم سبحانه وتعالى الذين كانوا ينكّرونه في حياتهم الدنيا ولا يعبدونه. وعن الإمام الرضا (عليه السلام) قال: **(من ردّ متشابه القرآن إلى محكمه هُدي إلى صراط مستقيم)** أي (ليس كمثله شيء) (الله نور السماوات والأرض)

ما هو السبب في اشتمال الكتاب على المتشابه؟

قال الطباطبائي : و الذي يستحق الإيراد و البحث من الأجوبة وجوه ثلاثة:

الأول :أن اشتمال القرآن الكريم على المتشابهات لتمحيص القلوب في التصديق به، فإنه لو كان كل ما ورد في الكتاب معقولا واضحا لا شبهة فيه عند أحد لما كان في الإيمان شيء من معنى الخضوع لأمر الله تعالى و التسليم لرسله.

الثاني :أن اشتماله على المتشابه إنما هو لبعث العقل على البحث و التنقير، لئلا يموت بإهماله بإلقاء الواضحات التي لا يعمل فيها عامل الفكر، فإن العقل أعز القوى الإنسانية التي يجب تربيتها بتربية الإنسان.

و فيه: أن الله تعالى أمر الناس بإعمال العقل و الفكر في الآيات الآفاقية و الأنفسية

[illegible]

[illegible]

لقد إختلف المفسرون في هذه الآية الكريمة على وجهين:

الأول:- انها تدل على إختصاص العلم بالتأويل بالله تعالى وأما الراسخون في العلم فإنهم مع رسوخهم في العلم فإنهم لا يعلمون تأويله،وأصحاب هذا الرأي يقولون أن عبارة(والراسخون في العلم) هي مبتدأ خبره (يقولون آمنا) والواو هي واو الإستئناف لا العطف ،ذهب الى ذلك معظم القدماء من المفسرين والحنفية من اهل السنة(التحرير والتنوير/ج:٣/ص:٢٤)

الثاني:- إن الآية الكريمة تدل على معرفة الراسخين في العلم بالتأويل ،فالله تعالى يعلم تأويله والراسخون في العلم يعلمون تأويله،وعليه تكون عبارة (والراسخون في العلم) معطوفة على لفظ الجلالة وأما قوله تعالى(يقولون آمنا به) فهو حال لهم فالراسخون في العلم الذين يعرفون تأويله حالهم انهم يقولون آمنا ،وذهب الى ذلك بعض القدماء من المفسرين والشافعية ومعظم المفسرين من الشيعة(مفاتيح الغيب/ج:٧/ص:١٥٢)

ذهب بعض المفسرين الى ان مناسبات الآية الكريمة تقتضي الأخذ بالوجه الثاني وذكروا لذلك عدة بيانات منها:-

- إنّ الآية الكريمة ذكرت الراسخين في العلم في سياق (القدح)وقد مدحتهم على رسوخهم في العلم،فكيف تمدحهم على رسوخهم في العلم وهم جهّال بالتأويل؟
إذن جاء مدحهم بلحاظ معرفتهم بالتأويل.وهذا البيان يمكن الجواب عليه بأن مدح الراسخين في العلم جاء في قبال ذم الذين في قلوبهم زيغ والذين يعملون على تأويل المتشابه لهواهم.
- إنّ جملة (والراسخون في العلم) لو كانت مبتدأ ولم تكن معطوفة على لفظ الجلالة لم يكن لتخصيص الراسخين في العلم بالذكر فائدة لأن الوقوف على الشبهة والتسليم لله تعالى هو شأن كل مسلم مؤمن بالله،يستوي في ذلك العالم وغيره ،إذن ذكر الراسخين في العلم جاء لخصوصية فيهم ألا وهي معرفتهم بالتأويل.وبعبارة أخرى إنّ التأويل لما كان بحاجة الى علم وإن الذين في قلوبهم زيغ يعملون على توظيف العلم في التأويل بالهوى ،ذكرت الآية الكريمة شأن الراسخين في العلم لبيان أنّ العالم الحقيقي هو الذي لا يتبع إلا العلم ولا يبتغي الفتنة ولايوظف علمه للتأويل بالهوى.

- إنّ الآية الكريمة تتحدث عن القرآن كلّه { هو الذي انزل عليك الكتاب} ثم تقسم آيات الكتاب الى محكمات ومتشابهات{ منه آيات محكمات هنّ أمّ الكتاب وأخر متشابهات}
ثم تبين موقف الناس من متشابه القرآن الكريم ،إذن تتحدث الآية عن قضية فيها عمومية ومن الواضح أنّ متشابه القرآن الكريم لو لم يعرف تأويله إلا الله تعالى لإنحصر فهم المتشابه بالله عزّ وجل ،ولما كان القرآن الكريم بشكل عام بيانا للناس ،إذن من المنطقي أن يكون الراسخون في العلم ذوي معرفة بالمتشابه ومن خلال معرفتهم به فإنهم يقومون بتوضيحه للناس.